الفصل الثاني

المبحث الأول

سورة الفرقان على ضوء الدراسة البديعية

أ- مفهوم سورة الفرقان

سورة الفرقان بعض من سور القرآن في الجزء التاسع عشر وهو من سورة خامس وعشرون، وهي سورة مكية إلاّ الآيات (٦٨، ٦٩ ،٧٠ مدنيّة) وهي سبع وسبعون آية.

١. تسميّة بسورة الفرقان

سميت سورة الفرقان ، لافتتاحها بالثناء على الله عز وجلّ الذي نزل الفرقان، هذا الكتاب المجيد على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو النعمة العظمى، الذي فرق الله به بين الحق والباطل، وجعله نذيرا للعالمين : الجن والإنس، من بأس الله تعالى. [١]

٢. ما اشتملت عليه السورة

هذه السورة كسائر السور المكية اهتمت بأصول العقيدة من التوحيد والنبوة وأحوال القيامة.

---

[١] الزاحيلي،وهبة. *التفسير المنير الجزء العاشرة*، (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق،٢٠٠٥)،ص: ٥

فبدأت بإثبات الوحدانية لله عزّ وجلّ، وصدق القرآن، وصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ووقوع البحث والجزاء يوم القيامة لا محالة، وفندت أضداد هذه العقائد، ونعت على المشركين عبادة الأصنام والأوثان ونسبة الولد لله عزّ وجلّ، وتكذيبهم بالبعث والقيامة، وهددتهم بما سيلقون من ألوا ١ ب والنكال في نار جهنم، ومفاجأتهم بما في جنان الخلد من أصناف النعيم المقيم.

ثما أبانت شئم مصير بعض المشركين كعقبة بن أبي مُعَيْط الذي عرف الحق ثم ارتدّ عنه، فسمّاه القرن بالظالم: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ) متأثرا بصديقه الذي سمي بالشيطان وهو أُبي بن خلف.

ثم ذكرت قصص بعض الأنبياء السابقين وتكذيب أقوامهم لهم، وما حلّ بهم من نكال ودمار وهلاك بسبب تكذيبهم رسل الله، كقوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرسّ، وقوم لوط، وأمثالهم من الكافرين الطغاة.

وأوردت السورة أدلة على قدرة الله ووحدانيته، مما في الكون البديع من عجائب صنعه وما في الأرض من آثار خلقه في الإنسان، والبحر، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، وإنزال الأمطار وإرسال الرياح مبشرات بالمطر، وجعل البروج في السماء، وتعاقب الليل والنهار.

ثم ختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمان المخلصين الموقنين، وما يتحلون به من أخلاق سامية وآداب رضية، تجعلهم يستحقون بها إكرام الله تعالى وثوابه الجزيل في جنات النعيم. [٢]

٣. مناسبتها لما قبلها

تظهر مناسبة سورة الفرقان لسورة النور من وجوه: أهمها: أن سورة النور ختمت بأن الله تعالى مالك جميع ما في السماوات والأرض، وبدئت سورة الفرقان بتعظيم الله الذي له ملك السماوات والأرض من غير ولد ولا شريك في الملك.

وأوجب الله تعالى في أواخر سورة النور إطاعة أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبان مطلع الفرقان وصف دستور الطاعة، وهو هذا القرآن العظيم الذي يرشد العالم لأقوم طريق.

وتضمنت سورة النور القول في الإلهيات، وأبانت ثلاثة أنواع من دلائل التوحيد: أحوال السماء والأرض، والآثر العلوية من إنزال المطر وكيفية تكون الثلج والبرد، وأحوال الحيوانات، وذكر في الفرقان جملة من المخلوقات الدالة على توحيد الله، كمدّ الظل، والليل والنهار، والرياح والماء، والأنعام، والأناسي، ومرج البحرين، وخلق الإنسان والنسب

---

[٢] الزاحيلي،وهبة. *التفسير المنير الجزء العاشرة*، (بيروت-لبنان: دار الفكر-دمشق،٢٠٠٥)، ص: ٧

والصهر، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، والأسواء على العرش، وبروج السماء، والسراج والقمر ونحو ذلك مما هو تفصيل لقوله سبحانه: (الَّذِيْ لَه مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فقال في النور: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِيْ سَحَابًا) {٤٣}، وقال في الفرقان: (وَهُوَ الَّذِيْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا) { ٤٨} وقال في النور: (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِنْ مَاءٍ) {٤٥} وقال في الفرقان : (وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ مِنَ المآءِ بَشَرًا فَجَعَلَه نَسَبًا وَصِهْرًا){٥٤}.

وفي كلتا السورتين وصف أعمال الكافرين والمنافقين يوم القيامة وأنها تكون مهدرة باطلة، فقال في النور: (وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ) {٣٩} وقال في الفرقان: (وَقَدِمْنَا إلى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوْرًا) {٢٣}.

وشمل آخر سورة النور الكلام على فصل القضاء: (وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ إِلَيْهِ فَيُنَبِعُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا){٦٤}وافتتحت سورة الفرقان بالثناء على الله عزّ وجلّ مالك الملك، وصاحب السلطان المطلق.[٣]

[٣] الزاحيلي،وهبة. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ص: ٥ – ٦

ب- المظاهر البديعية في سورة الفرقان

في هذه النقطة سيتناول الباحث حديثا يتعلق بالقيم البديعية في سورة الفرقان ذلك، لأن هذه السورة لها بديعية شتَّى كما تمثل في مختلف آياتها. ومهما كان كذلك، فإن الباحث لا يتناول هذه القيم بأسرها، لأنه يستلزم الإطافه. ففي هذا البحث الموجز عمد الباحث أن يقصر في حديثه على بعض القيم المذكرة وهو الجناس و الطباق كما تمثل في موضوع البحث.

المبحوث الثاني : الدراسة البلاغية

أ- مفهوم البلاغة

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون. فليست البلاغة قبل كل شيء إلاّ فنّا من الفنون يعتمد على صفاء الإستعداد الفطرى ودقة إدراق الجمال، وتبين الفروق الخلفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يدٌ لاتجحد في تقوين الذوق الفنيّ، وتنشيط المواهب الفاطرة.[٤]

ب- لمحة عن الجناس

اعلم أن من الناس من يقول فيه: (التجنيس)، و هو تفعيل من الجنس، و التجنيس مصدر جنس، لأن فعل مصدره التفعيل، كما يقول: سلّم تسليما، وكلّم تكليما.

و منهم من يقول : لمحانسة، و هي المفاعلة من الجنس أيضا : لأن حدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى فقد وقع بينهما مفاعلة في الجنسية،

---

[٤]. الجارمي،علي و مصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*.ص: ٨

والمجانسة والجناس مصدران لجانس، لأن فاعل مصدره الفعال والمفاعلة، كما تقول : قاتلة ومُقاتَلةً وقِتَالًا، وخاصمه مُخاصمةً وخَصامًا.

و أما الجناس لغة فهو مصدر جانس الشيئ شاكله واتحد معه في الجنس.[٥] ثم اصطلاحا الجناس هو أن تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعني.[٦] و قال الشكاكي : الجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ . و من تعريفات السابقة الأستاذ علي الجندي جمال الجناس الى ثلاثة أسباب :

١. تناسب الألفاظ في الصورة كلها ، أو بعضها ، و هو مما يطمئن اليه الذوق و يرتاح له .
٢. التجاوب الموسيقى الصادر من تماثلا كاملا أو ناقصا فيطرب الأذن و يونق النفس و يهز أوتار القلوب.
٣. التلاعب الأخاذ الذي يلجأ اليه المجنس لاختلاب الأذهان واختداع الأفكار.[٧]

---

[٥]. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

[٦]. علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة ، جاكرتا: روفة فريس ، ٢٠٠٧ م. ص: ٢٦٥.

[٧] . احمد مطلوب ، فنون البلاغة (دار البحوث ، ١٩٧٥) ص: ٢٣٦

من الشرح المذكور يمكن أن نخلص ما هو الجناس ؟ الجناس لغة هو مصدر جانس الشئ شاكله واتحد معه في الجنس . ثم اصطلاحا هو أن تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى.

ج- أنواع الجناس

أما أنواع الجناس فينقسم إلى قسمين ، هما الجناس التام و الجناس غير التام:

١. **الجناس تام** ، هو ما اتفق في أمور أربعة هي : نوع الحرف و شكلها و عددها و ترتيبها.[٨]

و الجناس تام ينقسم الى ثلاثة أقسام ، هي : مماثل و مستوفي و المركب.

أ). **مماثل** ، هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين.

المثال :

كقوله تعالى : " **و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** "

فالساعة الأولى " يوم القيامة " و الثانية " واحدة الساعات ".

---

٨. أحمد مصطفى المراغي ، *علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع* ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

و قول محمود سامي البارودي :

تحملت خرف المن كل رزيئة * و حمل رزايا الدهر أحلى من المن

فالمعن الأول تعداد الصنائع و النعم نحو : أعطيك كذا و أحسنت اليك بكذا ، و المعن الثاني العسل.

ب). **المستوفي** ، هو ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم و فعل.[٩]

كقول أبي تمام :

مامات من كرم الزمان فإنه * يحيا لدي يحيى بن عبد الله

المراد بكلمة " يحيا " الأولى هو فعل ، و المراد بكلمة " يحيى " ثانية هو اسم .

ت). **المركب** هو ما تشابها ركناه ، و كان أحد هما كلمة مفردة ، و الآخر مر/كبا من كلمتين فصاعدا [١٠]. و هو ثلاثة أنواع :

الأول : **الجناس المقرون** ، و يسمى المتشابه ، و هو ما اتفق لفظا و خطا.[١١]

كقول البستى :

يا من تدل بوجنة * وانامل عن عندم

---

[٩]. أحمد مصطفى المراغي ، *علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع* ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

[١٠]. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٢.

[١١]. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٢.

كفي جعلت لك الفدا * الحاظ عينك عن دمى

الجناس بين " عندم " و " عن دمى " تشابهن الكلمتين فيه اللفظين و خطئين.

الثاني : **المفروق** ، و هو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا ، و خص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط. [١٢]

مثل :

كنت أطمع في تجريبك ، و مطايا الجهل تجرى بك.

الجناس بين " تجرى بك " مركب من لفظتين ، و بين " تجريبك" لفظة واحدة ، جناس تركيب لفظها لا خط.

الثالث : **مرفوّ** ، و هو ما كان أحد ركنيه مستقلا ، و الآخر مرفوّا من كلمة أخرى ، أو يضم له حروف المعاني حتى يعتدل ركنا التجنيس. [١٣]

كقول الحريرى:

و لا تله عن تذكار ذنبك و إبكه

بدمع يحاكى المزن حال مصابه

---

[١٢]. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٢

[١٣]. حفني محمد شرف ، *الصّور البديعية بين النظرية و التطبيقي* ، مكتبة الشباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٤

و مثل لعينيك الحمام و وقعه

و روعة ملقاه و مطعم صابه

المراد بكلمة " مصابه " الأولى كلمة مركب من " مصاب + هاء " و المراد بكلمة " مطعم صابه " ـ ثانها من جزء الكلمة من " م + صاب + الهاء ".

٢. **الجناس غير تام** ، هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة.[١٤] وهي:

أ. **الإختلاف في نوع الحروف (المضارع)**

اشترط في اختلاف نوع الحروف إلاّ أن يكون الإختلاف بأكثر من حرف، وذلك على وجهين:

١- أن يكون هو وما يقابله في الطرف الآخر متقاربي المخرج إما في الأول كقول الحربري:" **بَيْنِى وَبَيْنَ كَنِى لَيْلٌ دَامِسٌ وَطَرِيْقٌ طَامِسٌ**". فجانس هنا بين كلمتين "دامس" و "طامس" كلاهما مختلفان في الحروف إلاّ أنهما متقاربان في المخرج لأ الدال والطاء مخرجهما اللسان.[١٥]

---

[١٤]. علي الجارم و مصطفى أمين، *البلاغة الواضحة* ، جاكرتا: روفة فريس ، ٢٠٠٧ م. ص:٢٨٣

[١٥]. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

أو في الوسط كقولهم : **الْبَرَايَا أَهْدَافُ الْبَلَايَا**. والشاهد في المثال "حرف الراء" في اللفظ البرايا "واللام" في اللفظ البلايا ا مختلفان في الحروف مع تقاربهما في المخرج لأنهما خارجان من اللسان. وهذا الجناس يسمى جناسا مضارعا.

٢- أن يكون غير متقاربي المخرج وهذا الإختلاف إما في الأول نحو:﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ سورة الهمزة:١، والشاهد في كلمتين همزة ولمزة كلامهما مختلفان في الحرف مع تباعدهما في المخرج كان الهاء في اللفظ همزة من الحروف الحلقية وأما اللام في اللفظ لمزة من الحروف اللسانية.

أو في الوسط نحو قوله تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾ سورة الضحى ٩-١٠[١٦]. والشاهد في المثال حرف القاف في "تقهر " والنون في "تنهر" كلامهما مختلفان في الحروف مع تباعدهما في المخرج.

أو في آخر اللفظ كقوله تعالى: ﴿"وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾ سورة النساء: ٨٣. والشاهد في ذلك

[١٦]. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

المثال "الأمر والأمن" فإن الراء في اللفظ "أمر" والنون في اللفظ " الأمن" هما مختلفان في الحرف ومتباعدان في المخرج. وهذا الجناس يسمى جناسا لاحقا.

ب. الإختلاف في هيئة الحروف (المحرف)

وهو على قسمين:

١- الجناس المحرف هو أن يكون الإختلاف في اللفظ في ناحية الحركة أو السكون مثال الإختلاف في الحركة فقط كقول العرب "جنة البرد جنة البرد"[١٧]. والشاهد في البرد والبرد لأنها يجانس جنسا محرفا حيث أن البرد الأول مضموم الباء وأن البرد الثاني مفتوح الباء.

والمثال لإختلاف والسكون كقولهم " الجاهل إم مفرط أو مفرّط'. والشاهد في كلمتي مفرط أو مفرّط حيث أنهما يجانسان حرفا لأن المفرط الأول ساكن الفاء والمفرط الثاني مفتوح الفاء.

٢- ما كان يتماثل فيه اللفظان في الركن ولكن بينهما اختلاف في الخط كقول الشاعر:

---

[١٧]. عبد الرحمن الأخضرى، الجواهر المكنون، (اندونسيا: المدرسة الإسلامية دار السلامة،١٩٩٩)، ص:١٧٣

من بحر شعرك اغترف # وبفضل علمك اعترف[١٨]

فالتصحيف هنا في كلمتي " اغترف" و "أعترف" لأنه يتماثل أحدهما الآخر بإبدال على صورة المبدل منه ليكون النقط فارقا بينهما في لقايره وهذا الجناس يسمى جناسا مصحفا.

ج. الإختلاف في عدد الحروف

سمي ناقصا سكون على وجهين:

١– ما كان بزيادة حرف واحد إما في الأول يسمى مردوفا. كقوله تعالى: "وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ" (سورة القيامة: ٢٩)[١٩]. هذا المردوف في كلمتي الساق والمساق لزيادة حرف الميم في أول اللفظ وأما في الوسط اللفظ يسمى مكتنفا كقولهم " جدى جهدى" هنا جناس مكتنف لزيادة حرف الهاء في وسط اللفظ وإما في الآخر يسمى مطرفا كقول أبي تام:

يمدحون من أيد عواصم # تصول بأسياف قواض قواضب[٢٠]

---

[١٨]. نفس المراجع

[١٩]. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

[٢٠]. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، (بيروت: لبنان) . ١٩٩٨:ص : ٤٠٠

هنا جناس مطرف في كلمتي "قواض" و "قواضب" لزيادة حرف الباء في آخر اللفظ.

٢- ما كان بزيادة أكثر من الحروف يسمى مذيلا كقول الخنساء:

إن البكاء هو الشفا # من الجوى بين الجوانح[٢١]

هنا جناس مذيل في كلمتي "الجوى" و "الجوانح" لزيادة حرف النون والحاء في اللفظ الثاني.

د. الإختلاف في ترتيب الحروف

سمي هذا الاختلاف الجناس القلب هو الذي يشتمل كل واحد من ركنين على الحروف الأخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهم الأخر في الرتيب، وهو على قسمين:

١- قلب الكل

هو ما انعكس فيه ترتيب الحروف كلا كقولهم "***حِسَامُهُ فَتْحٌ لِأَوْلِيَائِهِ، وَحَتْفٌ لِإِعْدَائِهِ***". هنا قلب الكل بين "فتح" و "حتف"، انعكاس كليا لأن الأول مقلوب الثاني.

---

[٢١]. عبد المتعال الصعيدى، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح الجزء الرابع، المطبعة النموزجية، مجهول السنة، ٨٢.

٢- قلب البعض

هو ما انعكس فيه الترتيب بعضا، كقوله النبي: "**اَللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتَنَا**"[٢٢].هنا قلب البعض في عورتنا وروعاتنا" لانعكاس الترتيب ليس في الحروف بل في بعض الحروف. قد وجد هنا في لفظتي "عورا" و "روعا" وهما مقلوبا ولكن في بعض الحروف.

والملحق بالتجنيس نوعان:

١) **جناس الإشتقاقي.**[٢٣]

هو توافق أصل اللفظين في الإشتقاق كقوله تعالى:

"**فأقم وجهك للدين القيم**" سورة الروم: ٣. والشاهد في الجناس الإشتقاق في قوله "أقم والقيم" كلامهما متشقان من قام – يقوم.

---

[٢٢]. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية :١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

[٢٣]. نفس المراجع

٢) **جناس شبه الإشتقاقي.**[٢٤]

هو اختلاف الأصل اللفظين فيما يشبه الإشتقاق دون الإشتقاق.

كقوله تعالى: ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾، سورة التوبة: ٣٨. والشاهد في هذا الجناس قوله "الأرض" و "أرضيتم" الأرض هنا الكرّة السيارة التي تعيش عليها والثاني من الرضا كأنهما من مشتق واحد.

د- تعريف الطباق

إن الطباق يؤخذ من الفعل الماضي هو طابق ، معنه خلاف انفتحت و انبسطت او المطابق. يقال هذا الطباق ذاك اى يطابقه و يوافقه.[٢٥]

وتسمى الطباق و التطبيق و التضاد و التكافؤ. و لكن أكثرها شيوعا وورودا في كتب البلاغة هي ما ارتضيئاه عنوانا لهذه الصورة البديعية.[٢٦]

---

[٢٤]. نفس المراجع

[٢٥]. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: لبنان، دار الفكر ١٩٧٥، ص:٤٦٠

[٢٦]. حفني محمد شرف " الصور البديعة بين النظرية و التطبيق" جامعة القاهرة :١٩٦٦. ص: ٧٣.

قال إنعام فوال عكاوي في كتابه " المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني أن الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس و البعير لوضع رجله مكان يده عند السير، و هو الجمع بين الشيئين ، يقولون : طابق فلان بين الثوبين . ذكر الطباق قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر " فقال : " لقب المطابقة يليق بالتجنيس ، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق ، و الأجود تلقيبه بالمقابلة ، لأن الضدين بتقابلان كالسواد و البياض و غير ذلك من غير حاجة إلتلقيبه بالطباق و المطابقة ، لأنهما يشعران بالتماثل ، بدليل قوله تعالى : (**سبع سموات طباقا**[٢٧]) أي متساويات ".

و عرفه العلوي في كتابه " الطراز " فقال : " و يقال له التضاد و التكافؤ و الطباق ، و هو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام ، كقوله تعالى : (**فليضحكوا قليلا و اليبكوا كثيرا**[٢٨])".

واعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه و على تسميته بالتضاد و التكافؤ، و إنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق و المطابقة و التطبيق . و سماه ابن رشيق في كتابه " العمدة " "المطابقة " ، و عرفه فقال : أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه. و المطابقة عند جميع الناس جمعك

---

[٢٧]. سورة الملك ، آية : ٣

[٢٨]. سورة التوبة ، آية : ٨٢

بين الضدين في الكلام أولى بيت الشعر ". و عرفه الخليل بن أحمد فقال : " طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد و ألصقتهما ". كما عرفه الأصمعي فقال : " المطابقة أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع ". و أنشد لنابغة بني جعدة: (المتقارب)

و خيل يطابقن بالدارعين # طباق الكلاب يطأن الهراسا

وكذلك ذكر القزويني في كتابه " التلخيص " نفس تعريف العسكري ، و هو عين تعريف ابن الأثير في " المثل السائر ". و سماه النبلسي في كتابه " نفحات الأزهار " و عرفه فقال:" هو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا، و يكون الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى:(**و تحسبهم أيقاظا و هم رقود** [٢٩]). و طابق في بيت بديعيته بين الوجود و العدم في قوله:(البسيط)

زاد الجوى نقص الصبر الجميل بنا # لهجرهم و وجودي صار كالعدم

و سماه أسامة بن منقذ التطبيق ، و عرفه في كتابه "البديع في نقد الشعر " فقال: " اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى " . و مثله ابن حجة الحموي ، و مثل لذلك بقوله من بديعييته : (البسيط)

---

[٢٩]. سورة الكهف ، اية : ١٨

بوحشة بدلوا أنسي و قد حفضوا # قدري و زادوا علوا في طباقهم

كما عرف جرمانوس فرحات الطباق ، فقال في كتابه " بلوغ الأرب في علم الأدب ": " اعلم أن حقيقة هذا النوع هو أن يجمع ما بين ضدين مختلفين مع مراعاة المشاكلة بينهما حتى لا يكون أحدهما اسما و الآخر فعلا و حرفا ، بل يكونان إما من اسمين أو من فعلين ".

و مثله بقول العزي : (الطويل)

نقدمت فصلا إن سأخرت مدة # هو أدى الحياطل و عقباه وابل[٣٠]

ثم في كتاب علوم البلاغة ، إن الطباق لغة الجمع بين الشيئين و اصتلاحا الجمع بين معنيين متقابلين.

قال السيد أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع إن أسلوب الطباق هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى[٣١].

وقال ابن الأثير: "وهذا النوع يسمى البديع أيضا وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ"، ورأى أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى المقابلة،

---

[٣٠]. إنعام قوّل عكاوي ، *المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني* ، دار الكتب العلمية : ٢٠٠٩ م.ص: ٥٩٨

[٣١]. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، (بيروت: لبنان) . ١٩٩٨:ص : ٣٦٦.

وكان ابن سنان قد آثر تسميته "المطابق". وقال ابن أبي الاصبع إن المطابقة ضربان:

١) ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة

٢) ضرب يأتي بألفاظ المجاز

فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً. ومثاله:

حلو الشمائل وهو مر باسل # يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله: "حلو" و "مر" – يجري مجرى الاستعارة إذا ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق.

والمطابقة بعد ذلك هي: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك اما بلفظين من نوع واحد:

اسمين ، نحو : (هُوَ الأَوَّلُ و الآخِرُ) و (وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُم رقود).

أو فعلين ، نحو : (هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى) و (ثم لا يموت فيها و لا يحيا).

أو حرفين ، نحو : (وَ لَهُنَّ مثْلُ الذّي عَلَيهن بالمعروف).

أو مختلفين ، نحو: (و من يضلل الله فماله من هاد) أو (من كان ميتا فأحيناه)[٣٢].

[٣٢]. السيد أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع" ، (بيروت: لبنان) . ١٩٩٨:ص : ٢٩١

هـ- أنواع الطباق

وأما أنواع الطباق فاختلف البلاغيون في بيانه منهم بيانا واسعا مع اتيان الأمثلة لكل منها. و منهم من يكتفي بأن يوضيحها توضيحا موجزا. و فضلا عن ذلك انه وقع الخلاف أيضا بينهم في ذكر تلك الأنواع ، و منها ما يذكر عنه بعضهم و لا يذكر الأخر.

أما أنواع الطباق فكما يلي:

١- **مطابقة بلفظين من نوع الواحد** ، سواء كان اسمين ، مثال في قوله تعالى : هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن .(الحديد ٥٧: ٣) فالجمع بين " الأول و الآخر " و " الظاهر و الباطن " هنا مطابقة لأن معنيين متضادين ، و أم فعلين ، مثال : و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم للأنصار : " إنكم لتكثرون عند الفزع و تلقون عند الطمع " في كلمتين تكثرون و تلقون هنا الجمع بين الفعلين المقابلين ، ام حرفين مثال : " و قول القائل :

ركبنا في الهوى خطرا فإما # لنا ما قد ركبنا أو علينا

هنا مطابقة أيضا في حرف جر " لام و على ".

٢- **مطابقة بلفظين من نوعين** ، سواء كان من فعل و اسم مثال : " و من يضلل الله فما له من هاد " (سورة الرعد :٣٣). هنا الجمع بين كلمة " يضلل و هاد " و كان معنها متضادين. فلأول من الفعل و الثاني من الإسم ، أم من حرف و اسم مثال : عمل الإندونيسيون في خارج البلاد

" في هذا المثال الطباق بين " في و الخارج " هما متقابلان في المعنى غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الإسم. أم من حرف و فعل مثال : " قرأت هذا الكتاب من باب الطباق و إنتهت القرأة في باب التشبيه " .في كلمتين " من و إنتهت " هنا طباق لأن الأول بمعنى الإبتداء ضد الإنتهاء غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الفعل.

٣- **طباق الإجاب** هو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابا و سلبا.

مثال : "و السماء ذات الرجع، و الأرض ذات الصدع"(سورة الطاريق : ١١-١٢) ، طباق في اللفظ " السماء " و " الأرض " طباق الإجاب ، لأن الضدين فيه لم يختلفان إيجاب و سلبا .

٤- **طباق سلب** هو ما اختلف فيه الضدّان إيجابا و سلبا ، أو جمع بين فعل مصدر واحد مثبت و منفي ، أو أمر و النهي . كقوله تعالى " علّم الإنسان ما لم يعلم " (سورة العلق : ٥) ، الطباق في اللفظ " علم " و " لا يعلم " يسمى طباق سلب لأن فيه الضدين يختلفان إيجابا و سلبا.

٥- **طباق ظاهر** هو الجمع بين اللفظين المتقابلين تقابلا واضحا دون حاجة إلى إعتبار تعلق أحدهما بنقيض الآخر أو تأمل استلزاما كل منهما بنقيض الآخر. مثال قوله تعالى : " ذلك بأن الله يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و أن الله سميع بصير " (الحج : ٢٢ : ٦١). فإن الليل و النهار ضد واضحا فلا يحتاج إلى اعتبار التعلق أو تأمل الاستلزام .

٦- **طباق خفى** هو الجمع بين معنيين غير متقابلين إلا باعتبار تعلق أحد هما بنقيض الآخر. مثال قوله تعالى : " أشداء على الكفار رحماء بينهم (الفتح :٤٨:٢٩) فإن الرحمة لا تقابل الشدة و لكنها إذا تأملنا تستلزم اللين المقابل للشدة.